يحاسب نفسها آخر النهار ساعة على جميع حركاتها وسكناتها فيحاسب اولا على الفرائض
فان اداها على وجهها شكر الله تعالى عليها ورغبها في مثلها وان فوتها طالبها بالقضاء
وان اداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقابها
وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط كما انه يفتش في حساب الدنيا
عن الحبة والقيراط ان ينفي غبينة النفس ومكرها فانها خداعة ملبسة مكارة
فليطالبها اولا بتصحيح الجواب عن جميع ما تكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه من الحساب
ما سيتولاه غيره في صعيد القيامة وهكذا عن نظره وخواطره وافكاره وقيامه وقعوده
واكله وشربه ونومه وحتى عن سكوته انه لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع
الواجب على النفس وصح عنده قدر ادا الواجب فيه كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر له الباقي
عليه فليثبته عليها ويكتب على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وفي جريدة
ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الديون اما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها
برد عينها وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتمييز
الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفا وينبغي
ان يحاسب النفس على جميع العمر يوما يوما وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة
والباطنة كما نقل عن ابن الصمة انه حاسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحاسب ايامها فاذا
هي احد وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال يا ويلتا القى الملك باحد وعشرين الف
ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول يا لك
ركضة الى الفردوس الاعلى
كيف الحال

وهكذا ينبغي ان يحاسب على الانفاس وعن المعصية بالقلب والجوارح في كل ساعة ولو رمى العبد
بكل معصية حجرا في داره لامتلأت داره في مدة قريبة من عمره والملائكة يشاهدون حفظه
والملكان يحفظان عليه احصاه الله ونسوه ثم مهما حاسب فلم يسلم عن مقارفة
معصية وارتكاب تقصير في حق الله لا ينبغي ان يهملها فانه ان اهملها سهل عليه مقارفة
المعاصي وانست بها وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب هلاكها بل ينبغي ان يعاقبها
فاذا اكل لقمة شبهة بشهوة نفس ينبغي ان يعاقب النفس بالجوع واذا نظر الى غير محرم
ينبغي ان يعاقب النفس بمنع النظر وكذلك يعاقب كل عضو من اعضائه بمنعه عن شهواته
ونظر بعض السلف نظرة واحدة الى امرأة فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء البارد
طول حياته وكان يشرب الماء الحار ليتنغص على نفسه العيش وحكي ان حسان بن
ابي سنان مر بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال تسألين عما لا يعنيك
لأعاقبنك بصوم سنة فصامها وحكي ان تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فقام سنة
لم ينم فيها عقوبة للذي صنع وكان الاحنف بن قيس لا يفارقه المصباح بالليل فكان
يضع اصبعه عليه ويقول لنفسه ما حملك على ان صنعت يوم كذا وكذا ورأى محمد بن
بشر داود الطائي عند افطاره وهو يأكل خبزا بغير ملح فقال لو اكلت بملح فقال
ان نفسي لتدعوني الى الملح منذ سنة ولا ذاق داود ملحا ما دام في الدنيا فهكذا كانت عقوبة
اولي الحزم لانفسهم والعجب انك تعاقب عبدك وامتك واهلك وولدك على ما يصدر منهم
من سوء خلق وتقصير في امر وتخاف انك لو تجاوزت عنهم لخرج امرهم من الاختيار وبغوا
عليك ثم تهمل نفسك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)